المجلة العربية، جامعة داكا

العدد الخاص بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس جامعة داكا، يونيو ٢٠٢٢ م

العلاقة المبكرة بين العرب والبنغال على ضوء المصادر العربية الأولية: دراسة استعادية

الدكتور زبير محمد إحسان الحق *

Abstract

[Early Arab contact with Bengal in the light of primary Arabic sources: A retrospective Study]

The people of Arabia-especially of its southern part and coastal areas were famous for their travel and seafaring. From time immemorial the Arab travelled throughout the Mediterranean Sea, the Red Sea and the Indian Ocean. As the land of Arabia was mostly desert, they had to travel surrounding areas for the purpose of trade in order to gain their necessary commodities. After the advent of Islam in the early 7th century CE their navigation got a new dimension; the purpose of sea-travel was now not only trade but also preaching Islam. For the purpose of trade, they had visited southern coast of India, Bengal. Some accounts of the 9th and the 10th century Arab travellers and geographers (such as Sulaiman the Merchant and Ibn Khurdajbeh) provide us supportive documents in favour of early Arab contact with Bengal. Those writers left valuable accounts on products which were found in abundance in this part of the sub-continent. The studies that dealt with the subject matter mostly depended on translation of early Arabic sources. In recent years, some primary sources of Arabic travel literature have been published. In this paper an attempt has been taken to conduct a retrospective study regarding early Arab contact with Bengal depending on the some original primary sources published recently.

إن الاتصال التجاري بين العرب والهند قديم جدا، يعود تاريخه إلى عهد يسبق ظهور نبينا محمد (ص) بدينه الحنيف. فقد كان سكان جنوب الجزيرة العربية – وخاصة سُكّان سواحل اليمن وعمان– مشهورين بالسفر والإبحار. بما أن أرض شبه الجزيرة العربية كانت

* أستاذ، قسم العربية، جامعة داكا
zubairehsan@du.ac.bd

في الغالب صحارى مهجورة ، فسكانها اضطروا إلى السفر إلى المناطق المحيطة لغرض التجارة من أجل الحصول على سلعهم الضرورية فكانوا يسيحون عبر البر والبحر ويعبرون بحر العرب والخواليج المتصلة بما فيها خليج البنغال التي كانت معروفة عندهم ببحر الهركند. وبعد ظهور الإسلام في أوائل القرن السابع الميلادي، اكتسبت ملاحتهم بُعدًا جديدًا، إذ أضيفتْ إلى الغرض السابق الذي هو التجارة غرض جديد وهو الدعوة إلى الإسلام.

وبما أن العرب كانت أمة أمية لمْ يكن الرحالة والبحارة يسجلون تجرباتهم البحرية في كتاب أو يوميات أو سفرنامه في بداية الأمر. وبدأ الأمر يتغير بعد ظهور الإسلام وبعد أن راجتْ ثقافة الكتابة بين العرب حيث بدأ بعض الرحالة والبحارة يسجلون خبراتهم البحرية في كتاباتهم وذكرياتهم. ولعلّ النموذج الأول من هذا القبيل ما ترك لنا سليمان التاجر مسجلا من خبرات سفره البحري مبدؤه ميناء الأبلة قرب البصرة بالعراق ومنتهاه خانفو (Canton) بالصين. وفي هذا السفر الذي استغرق نصف سنة تقريبا في منتصف القرن التاسع الميلادي (٨٥١م) زار سليمان التاجر سواحل الهند الجنوبية كما زار خليج البنغال. ولم يترك مُلْكًا زاره أو جاوزه وميناء نزل بها وسلعا وبضاعة تداولها إلا سجّلها. وبعد ذلك جاء أبو زيد بن الحسن السيرافي الذي نقّح كتاب سليمان وزاد عليه كتابا آخر فجمع الكتابين تحت عنوان "سلسلة التواريخ" ونشر أحيانا معنونا بـ"رحلة السيرافي." وهذا هو المصدر المكتوب الأول في حقل العلاقة بين العرب وشبه القارة الهندية. يقول نينر

> All this points to the fact that the account of Sulaymãn is the earliest, the fountainhead of all knowledge of the East for the succeeding generation of writers and readers in Arabic. (Nainar 1948, 7)
>
> كل هذا يشير إلى الحقيقة بأن رواية سليمان هي الأقدم، وهي منبع معارف الشرق كلها للجيل التالي من الكتّاب والقرّاء باللغة العربية.

ثمّ جاء الأجيال اللاحقة من البحارة والجغرافيين العرب الذين نَحَوا منحى سليمان التاجر في تسجيل البلاد والمناطق وفي وصف المنازل و الطرقات البرية والبحرية من العرب والعجم. ومن مآثرهم المشهورة: (١) *كتاب المسالك والممالك* لابن خرداذبه [٩١٢ م]، (٢) *كتاب البلدان* لابن الفقيه الهمذاني [٩٥١ م]، (٣) *كتاب الأعلاق النفيسة* لابن رستة [٩١٢ م]، (٤) *مروج الذهب* للمسعودي [٩٥٦ م]، (٥) *وكتاب آثار البلاد وأخبار العباد* للقزويني [١٢٨٣ م] (٦) *ونزهة المشتاق في اختراق الآفاق* للإدريسي [١١٦٥ م] وغيرها. وهذه الكتبُ تشتمل فيما تتضمن عليها كثيرا من معلومات عن ممالك الهند وما كانت توجد بها من السلع والبضائع وما تروج بها من عادات وتقاليد وطقوس دينية وغيرها. ومن الجدير بالذكر

أن اسم البنغال ما كانت رائجة في ذلك العهد وما كانت العرب اعتدوها وحدة جغرافية منفصلة عن الهند، فمن الطبيعي أن أوصاف الكُتّاب العرب القدماء للبنغال جاءتْ مندرجة في وصفهم للهند.

ومما يجب الإشارة إليه أن عددا لا يُهان به من الباحثين كرسوا دراساتهم في العلاقة المبكرة المتعددة الجوانب بين العرب والبنغال، أمثال Elliot (١٨٠٨–١٨٥٣) و Dowson (١٨٢٠–١٨٨٢) في كتابهما *تاريخ الهند كما رواه مؤرخوها* (*History of India as told by its own historians*) و د. عبد الكريم (١٩٢٨–٢٠٠٧) في كتابه *التاريخ الاجتماعي للمسلمين في البنغال* (*Social History of the Muslims in Bengal*) ود. محمد مهر علي (١٩٣٢–٢٠٠٧) في كتابه *تاريخ مسلمي البنغال* (*History of the Muslims of Bengal*) وغيرهم من المؤرخين البارزين. وهؤلاء الباحثون يعتمدون مما يعتمدون عليها في بحوثهم التاريخية على المصادر التي ذكرناها آنفا. فلا نرجو أن تأتي مقالتنا هذه في اكتشاف العلاقة المبكرة بين العرب والبنغال بجديد قد يجهله أولئك المؤرخون، إلا أنهم كثيرا ما التجؤوا إلى الترجمة الإنجليزية لتلك المصادر العربية الأولية التي قام بتحويلها بعض المستشرقين أمثال Elliot و Dowson ورينو وغيرهم وبالتالي لم تنجح جهودهم نجاحا تاما.

ومن الأمور السارّة أن بعضا من المصادر العربية الأولية التي أشرنا إليها آنفا قد بدأت تنشر من جديد في الأيام المتأخرة مع العناية الخاصة في طبعها من بعض العلماء العرب الذين يعتمدون في التحقيق والتصحيح على عدد من المخطوطات مما تساعد على ظهورها بدقة أكبر. ونحن في إعداد هذه المقالة الوجيزة التي يدور محورها حول الاتصال المبكر بين العرب والبنغال نعتمد مما نثق بها على هذه الطبعات الحديثة لتلك المصادر العربية الأولية مما سيتم بها تقديم البراهين الأكثر دقة لصالح العلاقة المبكرة بين العرب والبنغال.

البنغال في كتابات البحّارة والجغرافيين العرب القدماء

وقد سبق بنا أن اسم البنغال ما كانت رائجة للدلالة على كافة بقعة بنغلاديش والبنغال الغربية في ذلك العهد القديم. فلا يُتوقع أن يقع هذا الاسم في كتابات البحارة والرحالة العرب القدماء، إلا أنه هناك في كتبهم إشارات لبعض الأماكن مع الوصف لمنتجاتها و ونباتاتها وحيواناتها مما يثبت العلاقة القديمة الوطيدة بين العرب والبنغال. ومن تلك الأماكن رهمي التي تناولها غير واحد من البحارة والرحالة والجغرافيين العرب القدماء.

رهمي كما وصفها البحّارة والرحّالة والجغرافيون العرب القدماء

وقع عند سليمان التاجر ذكرُ ملكِ رهمي عندما تناول وصف ممالك الهند، نقتبسه من ترجمة رينو لسلسلة التواريخ

> These kingdoms border upon the lands of a king called *Rahmi*, who is at war with king of *Haraz*, and with the *Balhara* also. This prince is not much considered either for his birth, or the Antiquity of his kingdom; but his forces are more numerous than those of the Balhara, and even than those of the kings of *Haraz* and *Tafek*. They say that when he takes the field, he appears at the head of fifty thousand Elephants; and that he commonly marches in the Winter Season, because the Elephants not being able to bear with thirst, he can move at no other time. They say also that in his army there are commonly from ten to fifteen thousand Tents. In this same country they make Cotton Garments, in so extraordinary a manner, that no where else are the like to be seen. These Garments are for the most part round, and wove to the degree of fineness that they may be drawn through a Ring of a middling size.
>
> Shells are current in this Country, and serve for small Money, notwithstanding that they have Gold and Silver, Wood-Aloes, and Sable-Skins of which they make the Furniture of Saddles and Housings. In this same Country is the famous *Karkandan* or *Unicorn*, who has but one Horn upon his Forehead… his Hoof is not cloven; and from his Foot to his Shoulder he is all of a Piece. The Elephants flies from the Unicorn… His flesh is not forbidden and we have eaten of it. There are great number of this Creature in the Fens of this Kingdom, as also in all other Provinces of the *Indies*; but the horns of these are the most esteemed… All the things we have here enumerated, are to be purchased in the kingdom Rahma for Shells, which are the current money (Renaudot MDCCXXXIII, 16-8).

قد أطلنا الاقتباس من رينو إذ هذا الاقتباس هو الأساس الذي اعتمد عليه هذا البحث. وجاء بعد سليمان التاجر عدد من الرحالة و البحارة والجغرافيين العرب الذين تركوا معلومات متشابهة عن ملك رهمي، مثل ابن خرداذبه، وابن الفقيه الهمذاني والمسعودي وغيرهم ولمْ يضيفوا شيئا ملحوظا عن هذه المملكة إلا أن المسعودي أكّد بأن رهمي لها بر وبحر وأما المملكة المجاورة لرهمي فهي الكامن التي هي بلدة برية ليس لها حدود ساحلية (المسعودي ٢٠٠٥، ١/١٣٣). وجزم ابن خرداذبه بأن البلد المجاور لرهمي هو قامرون الذي يتصل بالصين (ابن خرداذبه ١٩٦٧، ٦٧).

ومن المعلومات التي ترك لنا أولئك الكُتّاب يمكن لنا أن نستخلص النقاط التالية:

١. أن ملك رهمي كان له جيش قوي يشمل على فيلق الأفيال؛

٢. ومن منتجات هذه المملكة ثياب رقيق منسوج من القطن وهو في منتهى الجودة والرقة حتى يدخل الثوب منها في حلقة خاتم؛
٣. ويستورد منها العود؛
٤. ويتوفر فيها الذهب والفضة؛
٥. وكان يوجد في غاباتها حيوان عجيب الخلقة وهو الكركدن أو وحيد القرن؛
٦. وكانت العملةُ الرائجة في مملكة رهمي هي الودع (Shells) يشترى به كل شيء وهو عين البلاد (السيرافي ١٩٩٩، ٣٦)؛
٧. مملكة قامرون تجاور رهمي.

وفيما يلي تفصيل لهذه النقاط حتى يثبت بأن رهمي التي تناولها قدامي الكُتَّاب العرب توحد مع البنغال القديمة.

أن ملك رهمي كان له جيش قوي يشمل على فيلق الأفيال

إن المصادر العربية الأولية لا تكاد تختلف بأن الأفيال كانت توجد بعدد هائل في مملكة رهمي حتى الجيش كان له فيلق خاص للفِيَلَة. ومن الواقع الأبلج الذي لا ينكره أحد بأن غابات البنغال من قديم الزمان كانت مأهولة بالأفيال، حتى في عصرنا الحاضر الذي تنقص فيه الغابات وتنقرض أجناس من الحيوانات تحتفظ غابات البنغال على عدد لا يهان به من الأفيال. وأما اقتناء الفيلة للحرب فكان أمرا معهودا لدى ملوك البنغال. واسمرت تلك العادة الحربية حتى حكم الإنجليز في البنغال، وأكبر برهان على ذلك، الموقعُ المعروف بفيل خانة الواقع داخل مدينة داكا الذي يسمتر أن يحمل ذكريات جيش الفيل لحكومة الإنجليز.

وفي بلاده الثياب التي ليس لأحد مثلها يدخل الثوب منها في حلقة خاتم

ومما لا شك فيه أن في العبارة إشارة إلى نوع من الثوب ذي الجودة العالية للغاية الذي كان معروفا بمسلن والذي كانت البنغال مشهورة له في عهدٍ سَبَقَ الحكم البريطاني. ويعضد هذا ما خلف الكُتّاب اللاحقون أمثال منهاج السراج (١١٩٣–١٢٥٩م) وابن بطّوطة (١٣٠٤–١٣٦٨؟) وأغلب الرحّالة الأوربيون من معلومات مماثلة عن توفر الثياب العالية الجودة في البنغال (Karim 1985, 29). ولا عجب أن بنغلاديش لا تزال تحافظ على ذلك المجد من خلال إنتاج ملابس عالية الجودة وتصديرها إلى الأسواق العالمية.

العود

إن الرحّالة والجغرافيون العرب يؤكدون بأن العود (aloeswood/agarwood) كان من أهم منتجات ملك رهمي (ابن خرداذبه ١٩٦٧، ٦٧؛ السيرافي ١٩٩٩، ٣٦؛ Elliot & Dowson

5 ,1867). وهذه المعلومة توفر توكيدا مزيدا لادعائنا السابق بأن رهمي القديمة توحد مع البنغال، بما أن التاريخ قد سجّل بأن البنغال – وخاصة مناطقها الجبلية من شيتاغونغ وسلهت – منذ قديم الزمان كانت تنتج كما وافرا من العود الذي كانتْ له مطالبة هائلة عند العرب والذي كان يُصدر إلى البلدان العربية من طريق ميناء شيتاغونغ ويشهد بذلك بعض من أبرز الجغرافيين العرب أمثال ابن خرداذبه والإدريسي. وقد تمّ تأييد هذه المعلومة من قبل أبو الفضل علامي الذي أكد في القرن السادس عشر بأن المناطق الجبلية من البنغال وأسام كانت تنتج كما وافرا من العود للتصدير(Allami 1989, 137) .

وفي بلاده الذهب والفضة

حسب بيانات سليمان التاجر كانت توجد الذهب والفضة في مملكة رهمي. وليست بنغلاديش الآن معروفة كبلاد منتجة للذهب واللجين. وما كان الأمر كذلك في العصور المنقرضة، فقد أعلمنا بعض المصادر المحلية بأن نهر لوهيتيا (براهمابوترا) كان يحمل التبرةَ من الحدود الحاملة للذهب لجبال كيلاسا، فكان تبر هذا المعدن الثمين يوجد في نهر براهمابوترا وروافده (Baruah 1985, 163).

الكركدن حيوان عجيب يوجد في رهمي

إن الرحّالة والجغرافيين العرب كانوا معجبين أشد الإعجاب بالكركدن أو الحيوان الذي له قرن واحد على رأسه وبالتالي وصفوا هذا الحيوان العجيب وصفا مفصلا حيث قال سليمان: "وهذا الكركدن دون الفيل في الخلقة إلى السواد ما هو ويشبه الجاموس، قوي ليس كقوته شيء من الحيوان، وليس له مفصل في ركبته ولا في يده، وهو من لدن رجله إلى إبطه قطعة واحدة، والفيل يهرب منه، وهو يتجر كما تتجر البقر والإبل، ولحمه حلال قد أكلناه (السيرافي ٣٦)." وهذا الحيوان يوجد في أكثر غابات الهند إلا أنه في مملكة رهمي أكثر، وقرونه أجود. وكانت قرون الكركدن تباع وتصنع منها الأحزمة على طراز الحلى الذهبية والفضية و يرتديها (أي الأحزمة) ملوك الصين ويتنافس نخبتهم على لبسها والمبالغة في أسعارها لدرجة إنهم كانوا يدفعون أحيانا ٢٠٠٠ أو ٤٠٠٠ دينارا (المسعودي ٢٠٠٥، ١/١٣٣؛ السيرافي ١٩٩٩، ٣٦).

ومما لا ينكر أحد ممن له إلمام بالتاريخ بأن الحيوان المعروف بالكركدن أو وحيد القرن كان يوجد موفورا في البنغال. والاتجار بقرونه أيضا كان شائعا كما أشارتْ إليه عبارة المسعودي المذكورة آنفا. وكانت قرون الكركدن تجمع وتدخر في مستودعٍ قُربَ ميناء شيتاغونغ ثم تصدر منه إلى الأسواق العالمية، ويدلّ عليه اسم أحد أجناح مدينة شيتاغونغ المسمى بـ"القرن (আলকরণ) " الذي يقع على ضفة نهر كرنفولي والذي يحمل اسمه ذكريات الاتجار القديم بقرون الكركدن.

ومـــن الأســـف الشـــديد أن هـــذا الحيـــوان العجيـــب أي الكركـــدّن لا يوجـــد الآن في غابـــات بـــنغلاديش، ويبـــدو أن جشـــع بعـــض النـــاس لاســـتخدام المـــواد المصـــنوعة مـــن قـــرون الكركـــدن والاتجار بها دفع هذا الحيوان إلى الانقراض من هذه البقعة.

وكانت العملةُ الرائجة في مملكة رهمي هي الودع (Shells)

إن الجغـرافيين والرحّالـة العـرب كـانوا يريـدون أن يجعلـوا كتـبهم دلـيلا للتجـار، فلـم يـدعوا أيـة معلومـات تسـتفيد منهـا رجـال التجـارة. ومـن ذلـك الانطـلاق أفـادوا بمعلومـات السـلع والبضـائع والعملـة الرائجـة للبلـدان الـتي عبروهـا وجاوزوهـا. وعـن العملـة الرائجـة في مملكـة رهمـي قـال سليمان: "والذي ينفق في بلاده الودع وهو عين البلاد يعني مالها (السيرافي ٣٥)."

ومن المعلومات العامة التي قد لا يجهلها العامة والصبيان أن الودع (কড়ি/shell) كان هي العملة الرائجة في البنغال في العصر القديم حتى الكلمة المقابلة البنغالية للنقود الحالية وهو تاكا كوري تحمل تلك الحقيقة.

مملكة قامرون تجاور رهمي

وعن المملكة المجاورة لملك رهمي قال ابن خردابه، "ثم بعد ذلك ملك قامرون يتصل مملكته بالصين (ابن خرداذبه ١٩٦٧، ٦٧–٨)." ومما لا شك فيه أن كلمة "قامرون" أو "كامرون" (كما وقع في موقع آخر عند ابن خرداذبه، ٦٤) هي الشكل الفاسد لكلمة كامروب (Kamarupa/কামরূপ) و من البداهة أن كامروب هي الاسم القديم لولاية أسام بالهند. ولهذا اتفق المؤرخون بأن مملكة قامرون التي ورد ذكرها عند ابن خرداذبه وغيره من الجغرافيين العرب القدماء لا بد من أن توحد بـولاية أسام الهندية، كما أكّد به المستشرق الكبير والمحقق لكتاب المسالك والممالك De Goeje الذي يشرح كلمة كامرون بـ Hodie Assam (ابن خرداذبه ٦٤).

وهذا التعيين أعني مجاورة قامرون لرهمي وتوحيد قامرون أو كامرون بـولاية أسام الهندية تاكيد آخر لافتراضنا السابق بأن مملكة رهمي لا بد من أن توحد بالبنغال. وهذه النتيجة التي وصلنا إليها هي أمرٌ اتفق عليه علماء التاريخ الذين وجَّهوا هممهم إلى تحقيق ودراسة المخطوطات والمصادر العربية الأولية للكشف عن الاتصال المبكر بين العرب والبنغال من أمثال Elliot و Dowson ود. عبد الكريم والأستاذ مهر علي وغيرهم. ونكتفي هنا بذكر ما استنتج به Elliot في هذا المجال:

> The use of kauris for money, the extremely fine cotton fabrics, and the existence of rhinoceros in the country, would point to a locality on the Bay of Bengal about Dacca and Arracan. If the neighbouring kingdom, which Mas'udi calls Kaman, is the same as that which Ibn Khurdadba calls Kamrun and places on the borders of China, there can be no doubt that Kamrup or Assam is intended, and this identification, which is exceedingly probable, will confirm the locality of Dacca as the probable site of the Kingdom of Rahma (Elliot & Dowson 1867, 361).

إن استخدام الودع كالعملة، والأقمشة القطنية الدقيقة للغاية، ووجود وحيد القرن في البلاد، كل هذا من شأنه أن يشير إلى منطقةٍ على خليج البنغال حول داكا وأراكان. وإذا كانت المملكة المجاورة ، التي يسميها المسعودي كامان ، هي نفسها التي يسميها ابن خردبة كامرون والتي هي مكان على حدود الصين ، فلا شك في أن كامروب أو أسام هو المقصود ، وهذا التحديد ، وهو أمر محتمل للغاية ، سيؤكد أن محلية دكا هي الموقع المحتمل لمملكة رهمي.

لماذا أطلق الكُتَّاب العرب القدماء على البنغال اسم رُهمي أو رَهمى؟

ولّما تعين توحيد رهمي بالبنغال هنا يطرأ سؤال: لماذا أطلق الكُتَّاب العرب القدماء اسم رهمي على البنغال. والإجابة تحتاج إلى بعض التفصيل.

وهذا معلوم لدى أي طالب أو باحث لتاريخ البنغال بأن المنطقة التي تُعرف الآن بـبنغلاديش والبنغال الغربية ما كانت معروفة بالبنغال في القرون القديمة وكذا في القرن التاسع الميلادي الذي قام فيه سليمان التاجر برحلاته البحرية وزار من خلالها المناطق الساحلية للهند والبنغال. و في ذلك العهد كانت البنغال تسمى بعدد من الأسماء المحلية مثل غورا، رادا، بريندرا، بنغا، سمتاتا وغيرها وما كانت رهمي واحدة منها. فلماذا ورد هذا الاسم (رهمي) في كتاباتهم للإشارة إلى البنغال؟ ولنذكر آراء المؤرخين حول هذه القضية.

راما السنسكريتية

يرى Elliot أنه من المحتمل أن يكون كلمة رهمي أو رهمى هو الشكل الفاسد لكلمة راما (Rama) السنسكريتية (Elliot & Dowson, 361) ، ولمْ يطول المؤرخ كلامه في القضية. ولكن نعلم من الثقافة الدينية المحلية بأن راما هو المجسَّد للإله الهندوسي فيشنو (Vishnu) وهو البطل لملحمة رامايانا (عجيل وأخرون ٢٠٠٧، ٢٦٠).

وحوادث قصة رامايانا حدثتْ في أيودا (Ayodhya) بالهند الشمالية التي تقع بعيدة عن البنغال. وما كانت هذه القصة منتشرة في البنغال في ذلك العهد البعيد، بل كانت قصة منوشا (Manasa)، الربة التي تقطنها الحية، رائجة وشائعة في البنغال المغرقة بالمياه. ثم إننا لا نطلع على أي مصدر هندوكي أو بوذي قديم يخبرنا بأن منطقة من مناطق البنغال كان تسمى بـراما الأسطوري. فمن المستبعد البعيد أن يكون سليمان التاجر قد صحَّف راما فأغلط في تهجيته وسجله بـ"رهمي."

مملكة درهمابالا

وهناك رأي آخر أبداه المؤرخ الشهير الأستاذ عبد الكريم بأنه من المحتمل القريب أن ملك رهمي هي التهجية المختلفة لملك درهمي. وذلك أن درهمابالا (ধর্মপাল)، الملك الشهير للبنغال القديمة من سلالة "بالا"، كان قد حكم هذه البقعة من ٧٧٠ م إلى ٨١٠م، فحكاية سليمان المعنونة بسلسلة التواريخ إذًا معاصرة لفترة حكم درهمابالا، فيمكن لنا أن نستنتج بأن سليمان إنما هجّى ملك "درهمي" ثم أخطأ بعض النساخين فأسقط الدال من الكلمة فأصبح ملك "رهمي" (Karim 1985, 28).

التحليل والترجيح

وللوصول إلى قول فيصل يمكننا اللجوء إلى الطبعة الجديدة لكتاب سليمان التاجر الذي قد تمّ صدرها متأخرا من أبو ظبي. وفي نهاية بيانه لمملكة رهمي قال سليمان التاجر حسب هذه الطبعة: "وهذا كله يشترى من بلاد *دهرم* بالودع وهو عين البلاد (السيرافي ١٩٩٩، ٣٦)." ومما لا شك فيه أن كلمة "دهرم" هو الشكل الفاسد لـ"درهما" أشهر ملوك البنغال من سلالة بالا. وهذا التحليل المبني على الطبعة الجديدة لكتاب سليمان يؤيد بكل قوة ووضاحة افتراض الأستاذ عبد الكريم الذي كان يرى بأن ملك رهمي إنما هو التهجية المتغيرة الفاسدة لـ"ملك درهمي." وبهدا أصبح المحتمل متيقنا فندعي بجزمٍ بأن سليمان التاجر والكتّاب العرب الآخرون حينما يصفون مملكة رهمي إنما يشيرون إلى مملكة درهمابالا (ধর্মপাল) التي أصبحت فيما بعد معروفة بالبنغال.

هذا وقد وردت في كتابات الرحّالة والجغرافيين العرب الأوائل أسماء أخرى للأماكن أمثال سمندر والرامي والرامني مما يمكن إرتباطها بعدة من أماكن البنغال القديمة، ولكن نتركها للإيجاز.

الاختتام

وفي هذا المقال الوجيز قد ألقينا الضوء على الاتصال المبكر بين العرب والبنغال معتمدين على المصادر العربية الأولية. والمقال يقدم برهانا مكتوبا قاطعا يدل على العلاقة التجارية بين العرب والبنغال في القرن التاسع الميلادي. وورود ذكر رهمي أعني البنغال وإنتاجاتها في كتابات التجار العرب في ذلك القرن يدل على العلاقة الأسبق قدامة وعراقة. إذ من البديهي أن الاتصال بدأ قبل أن تروج ثقافة الكتابة بين العرب بعهد قديم. والجديد في هذا المقال هو تقديم البراهين التاريخية القاطعة لإثبات التوحيد المعرفي بين رهمي والبنغال فزال الشك ووصل المحتمل إلى درجة المتيقن.

قائمة المصادر

ابن خرداذبه. ١٩٦٧. *كتاب المسالك والممالك*. تحقيق: M. J. De Goeje. ليدن: بريل.

الهمذاني، ابن الفقيه. ١٩٦٧. *كتاب البلدان*. تحقيق: M. J. De Goeje. ليدن: بريل.

ابن رسته. ١٩٦٧. *الأعلاق النفيسة*. ج ٧. تحقيق: M. J. De Goeje. ليدن: بريل.

المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي. ٢٠٠٥. *مروج الذهب ومعادن الجوهر*. ج ١. بيروت وصيدا: المكتبة العصرية.

الإدريسي. ٢٠٠٢. *نزهة المشتاق في اختراق الآفاق*. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.

السيرافي، أبو زيد الحسن. ١٩٩٩. *رحلة السيرافي*. تحقيق: عبد الله الحبشي. أبو ظبي: المجمع الثقافي

عجيل، لويس وآخرون. ٢٠٠٧. *المنجد في الأعلام*. بيروت: دار المشرق.

Allami, Abul Fazl. 1989. *The Ain-i-Akbari*. tr. Heinrich Blochmann. New Delhi: Low Price Publications.

Elliot, H. M. & Dowson, John. 1867. *History of India as told by its own Historians*. London: Trubner & Co.

Karim, Abdul. 1985. *Social History of Muslims in Bengal (Down to AD 1538)*. Chittagong: BSIRC.

Ali, Muhammad Mohar. 1985. *History of the Muslims of Bengal*. Riyadh: Imam Muhammad Ibn Saud University.

Renaudot, Eusebius. 1733. *Ancient Accounts of India and China by Two Mohammedan Travellers*. London: Sam Harding.

Baruah, S L. 1985. A Comprehensive History of Assam. New Delhi: Munshiram Monoharlal Publishers Pvt. Ltd.